**International Journal of Management and Human Science (IJMHS), Volume 5, Issue 2, Pages *55-70*, 2021**
**eISSN: 2590-3748**
**URL: http://www.ijmhs.org**
**Copyright © 2021 IJMHS**

# أثر الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا: نظرية شرعية

# Effect of British Colonialism on the Political Leadership of Northern Nigeria: Islamic Perspective

بللو تكر[1]، الدكتور محمد الخامس إدريس [2]

Bello Tukur[1], Dr. Muhammad Alkhamis Idriss[2]

كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي-نيجيريا

Faculty of Arts and Education, Yobe State University, Damaturu-Nigeria

bellotukur0046@ysu.edu.ng

---

**الملخص:**

لقد وجد الاستعمار البريطاني الإسلام في شمال نيجيريا ليس دينا متمكنا في النفوس فحسب؛ ولكنه قوة حاكمة، ودولة مسلمة؛ فلبس المستعمرون البريطانيون للمسلمين جلود النمر، وقاموا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام، فبدلوا الشريعة بالقانون، بل وما غادروا البلاد إلا وتركوا فيها بَصماتهم، وسلبوا من الشعب سماتهم، فمن هنا استمر الحكم والسياسة والحياة الإجتماعية على ما وضعوه، وهو نظام يقوم على المصالح الدنيوية، ويجعل الدين مسألة خاصة بالإنسان بدعوى الحرية. فعلى هذا يهدف هذا البحث إلى بيان أثر الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا، فأورد الباحثان وضع شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني، ودخول الأفرج إلى افريقيا عموما، وإلى شمال نيجيريا خصوصا، مع ذكر علاقة المستعمرين والمبشرين المسيحيين وأهدافهما، كما لخص الباحثان بعض أشكال الاستعمار، وذكرا أثره على القيادة السياسية في شمال نيجيريا. وفي نهاية البحث قرر الباحثان على أن السلامة من حبائل الاستعمار البريطاني؛ هي العودة إلى السياسة الشرعية التي سادت البلاد نحو قرن ونصف، والأمن موفور إلى درجة كبيرة في تلك الآونة.

**الكلمات المفتاحية:** شمال نيجيريا، الاستعمار البريطاني، أشكال الاستعمار، أثر الاستعمار، السياسة الشرعية.

## 1. المقدمة:

كان نظام الحكم والقضاء في شمال نيجيريا قبل دخول الإسلام للبلاد إستقراطيا؛ معتمدا على التقاليد والعادات الموروثة. ولما جاء الإسلام ودان به كثير من أقطار نيجيريا؛ عمل ملوكها بنظام الشريعة الإسلامية. وكان للعلماء والفقهاء دور مرموق في تبيين الأحكام فيما يصدر للناس في حياتهم الفردية والاجتماعية. وقد أقيم بها دولة إسلامية إسلامية، اكتسحت جميع البلدان المعروفة اليوم بالولايات الشمالية. ونفذ فيها خلفاؤها أوامر الله ورسوله، وحافظوا على حدودهما، وحاموا ذمار المسلمين، ودافعوا عن أرواحهم وأموالهم. وما سقطت هذه الدولة على يد المستعمرين البريطانيين إلا وشكلت أمة واحدة، هذبت أخلاقها، ووفرت فيها الأمن إلى درجة كبيرة. كما وتركت تراثا إسلاميا منها: تآليف أعلامها، وتلامذتهم التي شملت الميادين السياسية، والفكرية، واللغوية، والشرعية، وصارت هي المرجع الأول لأهل تلك المنطقة وغيرهم من الأفارقة.

فلما دخل المستعمرون البريطانيون في البلاد؛ قاموا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام، فبدلوا الشريعة بالقانون، بل وما غادروا البلاد إلا وتركوا فيها بَصماتهم، وسلبوا من الشعب سماتهم، فمن هنا استمر الحكم والسياسة والحياة الإجتماعية على ما وضعوه، وهو نظام يقوم على المصالح الدنيوية، ويجعل الدين مسألة خاصة بالإنسان بدعوى الحرية.

**الإشكاليّة والتساؤلات :**

الإشكاليّة الرئسيّة التي سنعالج من خلالها هذا الموضوع هي كالآتي:

ماهي الآثار التي تركه الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا.

وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ما هو الموقع الجغرافي لشمال نيجيريا؟
- ماهو الاستعمار البريطاني وما أشكاله؟
- كيف دخل الاستعمار البريطاني إلى شمال نيجيريا وتحكّم عليها؟
- ما هو الوضع الذي كانت عليه القيادة السياسية في شمال نيجيريا حال دخولهم؟
- ما هو النظام السياسي الحديث بشمال نيجيريا؟
- وما هي الآثار التي تركها الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا؟
-

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى أمور أهمها:

- التعرف على الموقع الجغرافي لشمال نيجيريا

- معرفة مفهوم الاستعمار البريطاني وأشكاله
- بيان الوسائل التي اتبعه الاستعمار البريطاني للدخول في المنطقة
- التعرف على الوضع الذي كانت عليه القيادة السياسية في شمال نيجيريا حال دخول المستعمرين
- وعرض النظام السياسي الحديث بشمال نيجيريا
- ذكر الآثار التي تركها الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا

**منهج البحث:**

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لتحليل المادة العلمية التي تم جمعها سابقا ، وذلك لمعرفة ما كانت عليه القيادة السياسية حال دخول المستعمرين البريطانيين لشمال نيجيريا وما أصبحت عليه بعدهم.

**عناصر البحث:**

وكان للبحث المحاور الآتية:

**المحور الأول:** معلومات تاريخية عن شمال نيجيريا

1 نبذة تاريخية عن شمال نيجيريا

2 القيادة السياسية في شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني

**المحور الثاني:** الاستعمار البريطاني في شمال نيجيريا

1 مفهوم مصطلح الاستعمار البريطاني

2 دخول الاستعمار البريطاني إلى شمال نيجيريا

**المحور الثالث:** أثر الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا

1 نظام القيادة السياسية الحديثة في شمال نيجيريا

2 تأثيرات الاستعمار على القيادة السياسية

## 1 معلومات تاريخية عن شمال نيجيريا

### 1.1 نبذة تاريخية عن شمال نيجيريا

تعتبر نيجيريا إحدى الدول الكبرى في غرب افريقيا، كما تمثل أعظم دولة من حيث كثافة السكان والثروات الطبيعية في القارة الإفريقيا(أبوبكر، 2014، ص:2/1)، لقد أعطاها الله من ثروات معدنية ونباتية وحيوانية وإنسانية ما يعقد لها لواء الزعامة والقيادة بين أقطار القارة الإفريقية، فلهذا ظلت مهوى الأفئدة ومحط الأنظار منذ النصف الأخير من القرن العشرين (الإلوري، 1984، ص: 14\15). يمتد حدود إقليمها الشمالي شرقا إلى بُحيرة تشاد وجمهورية الكمرون وشمالا جمهورية النيجر، وغربا الداهومي، وجنوبا المحيط الأطلسي (الإلوري، 1965، ص:20).

ويحوي شمال نيجيريا تسع عشرة ولاية من ولايات نيجيريا الست والثلاثين، بما في ذلك عاصمة الدولة أبوجا. وهي: برنوBorno ، يوبي Yobe، كانو Kano،كدونا Kaduna، جغاوا Jigawa، بوثي Bauchi آدماواAdamawa، تارابا Taraba، كاتشنا Katsina، سكوتوSokoto ، كبي Kebbi، بلاتو Plateau، زمفرا Zamfara، نيجرNiger، بنوي Benue، كوغي Kogi، نصراوا Nasarawa ، غومبي Gombe، كوارا Kwara.

وكان معظم سكان تلك الولايات يدينون بدين الإسلام، وإن ثقافة أبنائهم ثقافة ذات خلفية إسلامية. وقد أقام الشيخ عثمان بن فودي في بلاد هوسا؛ دولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحافظ على حدودهما، وتحمي ذمار المسلمين وتدافع عن أرواحهم وأموالهم (الإلوري، 1978، ص: 112).

وعاشت هذه الدولة قرنا ونصفا قبل الاستعمار البريطاني، وتركت عمالا عدولا في نواحي دولته، ونظاما سياسيا متكاملا متناسقا مع نظام الحياة في غاية الإبداع.

### 1.2 القيادة السياسية في شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني

مر النظام السياسي في شمال نيجيريا بمرحلتين قبل الاستعمار البريطاني في نيجيريا، وهذين المرحلتين تتجلى في النقاط التالية:

**المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل ظهور الإسلام في شمال نيجيريا**

كان نظام الحكم والسياسة في شمال نيجيريا في هذه المرحلة إستقراطيا بحتا، مبنيا على التقاليد والعادات المحلية. ويتوارث الحكام مناصبهم كابرا عن كابر، وزمام الأمر بيد الملك، ويعاونه أمناؤه من كبار مواليهم المخلصين لهم ومن رؤساء جنودهم وكهنتهم.

وأما القضاة فإن كبير كل عائلة هو قاضيها، ورئيس كل قبيلة حاكمها، وقاضي القضاة هو الملك، يرجع إليه في القضايا الكبرى، ويشترك في النظر فيها كبار من رجال الحاشية (الإلوري، 1965، ص/ 133). وهذا هو الأسلوب الذي سار عليه الحكم والقضاء في شمال نيجيريا قبل ظهور الإسلام. ونفهم منه أنه لم يكن للأمة في تلك الآونة قانون مدوَّن للحكم والقضاء، بل الأمران محفوظان في الصدور، معتمدان على التقاليد والعادات، واقتراحات خيارها.

**المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد دخول الإسلام للبلاد**

بعد أن جاء الإسلام إلى هذه البلاد، ودان به كثير من أقطارها وملوكها، كان نظام الحكم والقضاء مستقى من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس على المذهب المالكي، وكان للعلماء والفقهاء دور مرموق في تبيين الأحكام فيما يصدر للناس في حياتهم الفردية والاجتماعية (الإلوري، **1978**، ص/74).

وأكثر الملوك في تلك الآونة علماء وفقهاء، وإذا لم يكن ذلك؛ اتخذ الملك أحد العلماء وزيرا، يدير له الدولة على وفق الشريعة الإسلامية. وهيئة للشورى على شكل لجنة من كبار العلماء والفقهاء.

وأما شكل الدولة فلكل أمير وزير الدولة، وقائد الجنود، والإمام الأكبر، وقاضي القضاة، وكبار العلماء، وكبار الجنود، وعمال الولايات (تكر، 2020، ص: 454).

وكان للعلماء الذين زاروا هذه المنطقة كالإمام المغيلي التلمساني وغيره، دور مرموق في تشكيل الإمارات الإسلامية بشمال نيجيريا، وتعزيز قوتها بعد ضعفها، كما أسهموا في قيام دول إسلامية في أكبر مدن شمال نيجيريا، وهي "كانو " و "كشنة" (الإلوري، **1978**، **ص**: 112/111).

وقد أقام الشيخ المجدد عثمان بن فودي في هذه المرحلة دولة إسلامية، اكتسحت جميع بلدان بلاد هوسا. وشكّل مؤسسها نظامها السياسي على النظام الإسلامي، ونفذ فيها أوامر الله ورسوله، وحافظ على حدودهما، وحامى ذمار المسلمين، ودافع عن أرواحهم وأموالهم (تكر، **2020**، ص: 311). وقام بتقسيم التسيير الإداري بين إبنه محمد بللو، وأخيه عبد الله، كما بدأ يؤلف حول التسيير السياسي وإقامة العدل. وذلك لأن اتساع الدولة تطلب نوعا جديدا من التفكير والتأليف لبناء الدولة، وتطويرها تبعا للسياسة الشرعية. وما سقطت هذه الدولة على يد المستعمرين البريطانيين إلا وشكلت أمة واحدة، هذبت أخلاقها، ووفرت فيها الأمن إلى درجة كبيرة. كما وتركت تراثا إسلاميا منها: تآليف الشيخ، وتآليف أخيه وابنه، وتلامذته التي شملت الميادين السياسية، والفكرية، واللغوية، والشرعية، وصارت هي المرجع الأول لأهل تلك المنطقة وغيرهم من الأفارقة (الإلوري، 1978، ص: 145\146).

## 2 الاستعمار البريطاني في شمال نيجيريا

إنه قبل البيان عن الاستعمار البريطاني وأثره على القيادة الحكومية في شمال نيجيريا؛ ينبغي للباحثين أن يبينا هنا شيئا عن دخول الأفرنج في غرب افريقيا، وما دار بينهم وبين ملوك البلاد من عقد اتفاقيات بينهما، ويذكرا شيئا عن علاقة المستعمرين بالمبشرين المسيحيين، ليكون القارئ على دراية تامة عن الاستعمار.

### 2.1 دخول الأفرنج في غرب أفريقيا:

**يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري:**" عرف الإنكليز هذه البلاد 1553م، على أثر مغامراتهم السياحية في شواطيء أفريقيا، وبدأوا في التجارة مع أهلها، ولما تفتحت أعينهم على خيرات البلاد صاروا يتكالَبون عليها حتى اضطروا إلى عقد مؤتمر في برلين 1884م يضع حداً للتنافس الدولي على شاطيء أفريقيا، فأسرع كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا إلى وضع يدها على الأرض التي احتلتها، وإلى عقد اتفاقيات مع ملوك تلك البلاد على ما يأتي:

**أولا:** إبرام الصداقة التجارية بين الطرفين.

**ثانيا:** منع تجارة الرقيق وتحريمها بتاتا.

**ثالثا:** إطلاق حرية التبشير المسيحي في طول البلاد وعرضها.

**رابعا:** إيقاف الحروب بين القبائل، وتأمين طرق المواصلات (المرجع السابق، 311).

وقد استطاع الأفرنج خلال الاتفاق المبرم بينهم وبين ملوك غرب إفريقيا استعمارها واستغلالها بالتدريج، وتمهيد الطرق لانتشار المسيحية في طول البلاد وعرضها.

### 2.1.2 مفهوم مصطلح الاستعمار البريطاني وعلاقته بالتبشير المسيحي

فالاستعمار هو ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة، من أجل بسط نفوذها لاستغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وهي بالتالي يعتبر نهبا وسلبا لمعظم ثروات البلاد المستعمرة، وتحطيم كرامة الشعوب، وتدمير تراثها الحضاري والثقافي (ويكبيديا، 2020). وتفريض ثقافة الإستعمار على أنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الثقافة (موضوع، 2020).

أما البريطاني، فهي نسبة إلى بريطانيا وهي:

دولة جزرية تقع قبالة الساحل الشمال الشرقي من قارة أوروبا، وهي تحتوي على إنجلترا(England) وويلز (Wales) وسكتلند (Scotland) والجزء الشمالي من جزيرة أيرلندا (Ireland) ، وعاصمتها لندن التي تعد مركزا تجاريا واقتصاديا وثقافية في العالم (إسلام ويب، 2019).

**وكلمة التبشير**: من الكلمات التي أطلقت على المنظمات الدينية النصرانية، التي تستهدف إلى نشر النصرانية في المجتمعات الإسلامية والوثنية والإلحادية.

يقول المبشر لورانس براون (Lawrence Brown) مبينا لهدفهم في بلاد المسلمين:" إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا نقمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير" (الإلوري، 1985، ص: 25).

وأما علاقة المبشرين بالمستعمرين، فقد كان بينهما صراع عنيف قديما. وذلك لأن نصوص التوارة والإنجيل لا تتلاءَم مع الحقائق العلمية إذ دخلها التحريف.

يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري:" نشَبت العداوة بين رجال الكنيسة ورجال الدولة. لأن نصوص الإنجيل خالية تماما من نظم الحكم وقواعد الشرع إنما يوجد فيها : " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله". فجاء رجال الكنيسة وسلَبوا الحكم من أيدي الملوك وأساءوا التصرف فيه فقامت الخصومة التي نتج منها فصل الدين عن الدولة" (الإلوري، **1978**، ص: 148).

فبانفصال الدين عن الدولة أصبح رجال الدين خدّاما لرجال الدولة، بل يتعاونان على أمرهما ومتى تقدم الواحد إلى بلد استقدم عليه الآخر. وهذا واضح جليا في الاتفاق المذكور السابق بين الأفرنج وملوك غرب أفريقيا، حيث طلب الأفرنج من الملوك إطلاق حرية التبشير المسيحي في طول البلاد وعرضها. بل وقد أصبحا اليوم كالتوأمين المتلازمين مع تباين مقاصدهما. فالمستعمرون يهدفون إلى سيطرة دولة ضعيفة واستغلال خيراتها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. والمبشرون إلى نشر المسيحية. بل وتتوافق مقاصدهما أيضاً في هدم الإسلام، إذ هو يبين كثيرا مما استخفاه اليهود والنصارى، وكثيرا مما يتعارض بمقاصد الغربيين، إذ الإسلام ينهي عن الظلم والتعدي للأمة، بل يقيم المجتمع على أواصر الإخاء والوحدة بين أبنائه، فلا مكان فيه لصراع الأجناس، ولا لصراع الأديان، ولا لصراع الطبقات. فالناس كلهم أمة واحدة تجمع بينهم العبودية لله، ولا فضل لأبيضها على أسودها، ولا لأسودها على أبيضها إلا بتقوى الله، كلكم من آدم وآدم من تراب.

يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري في هذا السدد :" أن الاستعمار كان يعمل جنبا إلى جنب مع التبشير، وكلاهما يمهد السبيل للآخر، ويضع كل إمكانياته تحت تصرف زميله، بل يخدم التبشير الاستعمار أحيانا أكثر مما يخدم صليبه، كما يختار الاستعمار كبار موظفيه من كبار الأساقفة والمطارنة، فلا يستطيع المسلم أن يفرق بين الموظفين المحكومين، وبين الأساقفة المبشرين" (تكر، 2020، ص: 454).

فبتلاحم الطرفين، أصبح الهدف في سعيهما تضعييف الإسلام وتعزيز دول المستعمرين وإخضاع دول أجنبية بكل جائز ومستحيل.

### 2.1.3 أشكال الإستعمار:

فسعيا لتحقيق الأهداف الاستعمارية والتبشيرية؛ نشب المستعمرون حبائل عدة؛ استطاعوا من خلالها تحقيق مقاصدهم ، هاك شيئا منها:

- السيطرة السياسية: وهي رقابة وسيطرة الدول القوية ذات القدرة على الإنتاج والتدمير والكفاءة في تحليل جميع مشاكلها وتحقيق أهدافها ؛ على الدول الضعيفة وتغيير ظروفها لمصلحة الدولة القوية (الميداني،2012، ص: 18).

وكانت السيطرة السياسية إحدى الوسائل التي وقفت حجر عثرة أمام تقدم المجتمعات الإسلامية من قبل تنفيذ حكامها لبعض القرارات المصلحية في شؤونهم الداخلية خوفا لمخالفة ذلك الدستور الوضعي الذي وضعه المستعمرون ، ومحافظة لسطوة بعض المنظمات التي تشرف على الأمور الدولية. كما أنه من خلال السيطرة السياسية يستطيع الأفرنج إنشاء أمور ذات خطورة على الدين وتطور الدُّول متى استعين بهم ، وإخضاع دول ناهضة من خلال وضع شروط، وتوعّدات عنيفة إذ رأوا منها سمات النهوض وما يساعدها للحصول على ما تفردت به الدول القوية (تكر، 2020، ص: 457).

- الغزو الفكري:

فهو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغرب ومن في شاكلتهم لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة أو يتعلق بالأخلاق والأفكار والتقاليد وأنماط السلوك.

وقد بدأت هذه العملية في الثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي ، حيث ظهر تفوق الأفرنج العلمي والتقني ومن أساليبه:

1 الإرساليات التبشيرية: والهدف فيها : هو التمهيد للاستعمار من الناحيتين الدينية والثقافية.

2 محاولة الدول القوية للتسلل إلى نظام التعليم وفرض مقررات ومناهج دراسية تخدم أهدافها في المجتمعات الإسلامية.

3 نشر العادات والتقاليد الغربية التي تتناقض القيم الدينية والأخلاقية من خلال وسائل الاتصال الحديثة . كالإنترنت ، والقنوات الفضائية، واستخراج الأمة المسلمة للدول الأوروبية للتعلم (المرجع السابق، ص: 457).

وقد استطاع الأفرنج من خلال هذه الوسائل أن يهاجموا روح الأمة المسلمة، ومعتقداتها وعاداتها وثقافاتها ، وزرعوا في قلوبها أفكارا مخلة للآداب الإسلامية ، وأشغلوها بتلك الأساليب عن القيام بما يدفع مجتمعها للتقدم في جميع مجالات الحياة. فغفل الآباء عن تربية أبنائهم ومتابعة أمورهم وسلوكياتهم اليومية. ووصل المجتمع الإسلامي لمرتبة فقدان الثقة بنفسها، والاخضاع للثقافة الغربية على أنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد لمرحلة التقدم.

## 2.2 دخول الاستعمار البريطاني في شمال نيجيريا

لقد بدأ الاستعمار البريطاني بالاستيلاء على جزء من أراضي نيجيريا، عندما احتل الإنجليز مدينة لاغوس، وأرغموا ملكها على توقيع معاهدات بينهم، ثم أصبحوا يتغلغلون إلى الأجزاء الشمالية لاستيلائها؛ (المرجع السابق). إلا أن حكام الشمال أبوا ذلك، ولم ترهبهم انتصارات البريطانيين لبعض الأجزاء الجنوبية، بل قرر بعض أمرائها القتال لدافع كراهيتهم الشديدة للبريطانيين دفاعا عن أرضهم ودينهم. لذلك عمد البريطانيون إلى شن سلسلة من الحملات العسكرية ضد كونتاغورا في 1900م وأداماوا في 1901م وبوثي في 1902م وكانو وسوكوتو في 1903م. ويرى بعض الباحثين أن السبب في هزيمة تلك الإمارات هو أن حكامها على مستوى التحدي لم يكن بيدهم أن يجابهوا التطور الكبير في السلاح البريطاني خاصة: الرشاشات والبنادق والمدافع وغيرها من الأسلحة، فانتهي الأمر بهزيمتهم (أبوبكر، 2014، ص:8). فبعد استيلاء الأوروبيين على الإمارات الشمالية، تدافقت أمواج الإرساليات التبشيرية وقام التبشير بعدة محاولات كي يجد مدخلا لنفسه في عواصم برنو[1]، وكانو[2]، وكاتشنة[3]، إلا أن شدة محافظة أهلها على الإسلام؛ وقفت حجر عثرة أمام التبشير ردحا من الزمان، ولم يستطع التبشير أن يبني الكنائس في العواصم إلا في القرى حيث يوجد القبائل الوثنيون (سليم، 2015، ص :5).

فبحيلهم وقوتهم، قاموا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام، حتي ضربوا الثقافة العربية بثقافتهم الأفرنجية، وهدَموا بنيان علماء الإسلام بمَعَاول قساوسة الصليب، وبدلوا الشريعة بالقانون، وطاردوا الفقهاء من الدواوين، وأحلوا محلهم المحامين، وأَغْرو طلاب اللغة العربية بطلاب اللغة الإنكليزية، حيث تغلغلوا في القرى والأرياف، واقتنصوا أبناء الفلاحين وأَغرَوهم بالأموال والعروض، وأرسلوا من آمن بالصليب منهم إلى أوروبا، ليكملوا

---

[1] هي أكبر مملكة في نيجيريا، قامت حول بحيرة " تشاد " أسسها قوم من البرابرة السود، ثم انتزعها منهم قوم من العرب المعروفين بالكانميين. وكانت امبراطورية عظيمة امتدت إلى ضفاف النيجر جنوبا، وإلى حدود مصر والحبشة شرقا وشمالا، وإلى قلب الصحراء غربا.

[2] هو أشهر بلاد هوسا القديمة والحديثة، وأغناها وأوسعها وأرقاها، يرجع تاريخها إلى عهد بعيد مختلف فيه. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/81.

[3] إسم زوجة الرجل الذي أسس هذه المدينة. وهي إحدى دول هوسا السبع، وأسبقها إلى ميدان الحضارة والعمران، وتقع على طريق القوافل المارة من ( تمبكتو) و ( وبرنو) ومصر. وقامت بها سوق عظيم يحضرها برابرة والوناغرة والعرب أواسط القرن الثاني عشر الميلادي. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/79.

بها علومهم وليرجعوا إلى بلادهم زعماء معتبرين لدى الخاص والعام، فاغتر طائفة من أبناء المسلمين بتلك المظاهر فتنصروا، فأصبحوا يركضون في كل حلبة من حلبات الجِد (شيماء، 2021).

## 3 أثر الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا

### 3.1 النظام السياسي الحديث في شمال نيجيريا

إن النظام السياسي الحديث في نيجيريا عموما وشمال نيجيريا خصوصا، هو النظام الديمقراطي الذي عرف بأنه " شكل من أشكال الحكم، الذي يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلينعلى قدم المساواة، إما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين– في اقتراح وتطوير واستحداث القوانين" (موضوع، 2021). فهذا النظام يشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمكن المواطنين من الممارسة الحرة والمتساوية لتقرير المصير السياسي. فهو الذي يمارس بعد الاستعمار البريطاني في نيجيريا.

### 3.2 تأثيرات الاستعمار على القيادة السياسية في شمال نيجيريا

أما أثر الاستعمار البريطاني على القيادة السياسية في شمال نيجيريا؛ فقد وجد المستعمرون البريطانيون الإسلام في شمال نيجيريا خصوصا وفي غرب افريقيا عموما؛ ليس دينا متمكنا في النفوس فحسب، ولكنه قوة حاكمة، ودولة قائمة[4]، فقاموا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام، حتي ضربوا الثقافة العربية بثقافتهم الأفرنجية، وهدَموا بنيان علماء الإسلام بمَعَاول قساوسة الصليب، وبدلوا الشريعة بالقانون، بل وما غادر المستعمرون الدولة إلا وتركوا فيها بَصماتهم، وسلبوا من الشعب سماتهم، فمن هنا استمر الحكم والسياسة والحياة الإجتماعية على ما وضعوه، وهو نظام يقوم على المصالح الدنيوية، ويجعل الدين مسألة خاصة بالإنسان بدعوى الحرية (الإلوري، 1978، ص: 149).

وقد نشبت بضبعي حكومة شمال نيجيريا مخالب تلك الأشكال الاستعمارية المذكورة سابقا، فهاجمت روح الأمة ومعتقداتها وعاداتها، ووصلتها إلى حالة الضياع، وفقدان الثقة بالنفس، وأذعنت الحكومة لثقافة الاستعمار على أنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الثقافة. وأصبحت تقبل جميع أفكار الغربيين، دون النظر إلى اختلاف الواقع بينهما من ناحية القيم والبيئة. فقام بعض الحكام بمنع تلامذة القرآن التسول في ولاياتهم، ودمج التعليم القرآني بالتعليم الغربي، ومحاولة منع الزواج للتي لم تبلغ ثمانية عشر من العمر وتخرجت من المدرسة الثانوية في بعض الولايات الشمالية. فكل هذه المحاولات في غاية الأهمية، إلا أنها تحتاج إلى وضع نظام مساعد لتحسين حياة تلامذة القرآن بقدر ما يمنعهم من التسول، وتحفيظ التعليم القرآني من الاندراس، والمرأة من الوقوع في الزنا. وقد جعل الاستعمار البريطاني الحكام هنا يشعرون في أنفسهم أن المحافظة على الدين الإسلامي أمر مسؤول على العلماء.

فهذا من جهة تأثير الاستعمار البريطاني على عقول الحكام. وكان لهذا التأثير أثر سيئ على القيادة السياسية في شمال نيجيريا حيث جعل تصرفات الحكماء قاصرة على الشهوات والأهواء المبيدة.

إلا أنه بفضل الله يوجد اليوم من حكماء بعض الولايات الشمالية في نيجيريا مَن لم يتأثر بتلك المظاهر الاستعماري ممن كان لهم روح إسلامي، فبذلوا قصارى جهدهم في سبيل الحفاظ على جماعتهم والمساعدة في شؤونهم الدينية والدنيوية، كحاكم ولاية برنو: Professor Babagana Umara Zulum)) إلا أن الاستعمار البريطاني وقف حجر عثرة أمام هذا الصنف من الحكام من قبل تنفيذ بعض القرارات المصلحية في شؤونهم الداخلية خوفا لمخالفة ذلك الدستور الوضعي الذي وضعه المستعمرون البريطانيون، ومحافظة لسطوة بعض المنظمات التي تشرف على الأمور الدولية.

وهذا كله على وجه الاختصار، والسلامة من ذلك كله؛ هي العودة إلى السياسة الشرعية التي سادت البلاد نحو قرن ونصف والأمن موفور إلى درجة كبيرة، إلا أن الرجوع إلى السياسة الشرعية في شمال نيجيريا أمر لا يُتحصل عليه إلا بالعمل بما قاله الشيخ المؤرخ النيجيري؛ آدم عبد الله الإلوري:" إن نجاح عملية ما من جميع العمليات متوقف على التفكير قبل التدبير، وعلى التخطيط قبل التنفيذ، وعلى الدراسة الدقيقة للبيئة والمجتمع قبل العملية. ثم إن نجاح دعوة من الدعوات؛ متوقف على بذل النفس والنفيس والتسامح، والتودد، والاهتمام بشأن الفرد كالجماعة؛ والبادي كالحاضر، وذلك ما فعله أصحاب المذاهب الفكرية والسياسية والاقتصادية حتى انتشرت مذاهبهم " بشرو ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا" كما ان رواج كل تجارة متوقف على تحمل خسائر الدعايات وتحمل الاتعاب" (الإلوري، 1978، ص:149).

## 4 الخاتمة:

بين الباحثان في هذا البحث وضع شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني، ودخول الأفرج إلى أفريقيا عموما وإلى شمال نيجيريا خصوصا، وذكر علاقة المستعمرين والمبشرين المسيحيين، وأهدافهما، وبعض أشكال الاستعمار، ثم أثر الاستعمار البريطاني على القيادة الحكومية في شمال نيجيريا. وقد تصول الباحثان بعون الله إلى نتائج كثيرة منها:

التعرف على وضع شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني، ووفور الأمن إلى درجة كبيرة في تلك الآونة

أن الاستعمار كان يعمل جنبا إلى جنب مع التبشير، وكلاهما يمهد السبيل للآخر، ويضع كلٌّ إمكانياته تحت تصرف زميله.

تدافقت أمواج الإرساليات التبشيرية إلى إمارات الشمال بعد استيلاء الأوروبيين على الأجزاء الشمالية، فقاما بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام حتي ضربا الثقافة العربية بالثقافة الأفرنجية، وبدلا الشريعة بالقانون الوضعي.

هزمت إمارات الشمال الإسلامية على يد المستعمرين البريطانيين بعد سلسلة من القتال والغارات التي جرت بين الفئتين.

استمر الحكم والسياسة والحياة الاجتماعية بعد مغادرة المستعمرين للبلاد على ما وضعوه، وهو نظام يقوم على المصالح الدنيوية ويجعل الدين مسألة خاصة بدعوى الحرية.

نشبت مخالب الاستعمار البريطاني بضبعي االقيادة السياسية في شمال نيجيريا، فهاجم روح الأمة ومعتقداتها كما وقف حجر عثرة أمام تقدم الأمة، وتنفيذ بعض القرارات المصلحية في الشؤون الداخلية خوفا لمخالفة الدستور أو بعض المنظمات المشرفة على الأمور الدولية.

إن النظام السياسي الإسلامي هو الحل لجيمع ما تعاني منه القيادة السياسية في شمال نيجيريا، لأنه يراعي حقوق الدين من جهة، ومصالح الأمة من طرف أخرى.

**5 المراجع:**


الإلوري، آدم عبد الله (1984). الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، القاهرة: مكتبة وهبة

الإلوري، آدم عبد الله (1965). موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة-بيروت.

الإلوري، آدم عبد الله (1978). الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، بيروت: دار مكتبة الحياة.

تكر، بللو (2020). دور الشيخ عثمان بن فودي في خدمة المجتمع الإسلامي: شمال نيجيريا نموذجا، تحرير: الدكتور علي منذو عثمان و الدكتور سعيد تي بي، الفكر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي: حل للتنمية المستدامة في نيجيريا، جوس: دار الثقافة للنشر.

تكر، بللو (2021). رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام: دروس لتطوير المجتمع الإسلامي المعاصر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: 10، الجزء: 01، الصفحة: 445-467.

الحيدرية، أ. (2015\2016). تاريخ العرب والعالم المعاصر.

أبوبكر، محمد مي (2014). أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية المنعقد خلال الفترة من 7-10 مايو 2014، بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة. الصفحة: ½

سليم، ب.ع. (2015). الإستعمار البريطاني في نيجيريا- دوافع الإستعمار البريطاني في نيجيريا، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث.

محمد، فالح. (2012). الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، مكتبة نور.